

أكثر شوارعها وفنادقها ودور القهوة فيها وبعض المنازل والدكاكين . وفيها
معمل للجمعة (البيرة) ومعمل للطربوش للمساكر السلطانية وفي ضواحيها
معمل هرمة السلطاني المشهور بصنع النسائج الحريرية الفاخرة والبسط البديعة
(ستأتي البقية)

مسلة كليوباترا

هي المسلة التي نقلت من عهد غير بعيد من الاسكندرية الى لندن
وقد وقفنا لها في إحدى الجولات الانكليزية على تاريخ لطيف لعل أكثر
اهل هذا القطر لا يعلمون منه الا القليل فاحببنا نقله للقراء لما فيه من
الفكاهة والفائدة التاريخية

اما تاريخ هذا الاثر فهو من عهد الملك تحوتمس الثالث أحد مشاهير
ملوك مصر في القرن الخامس عشر قبل الميلاد وهما مستلطان امر هذا الملك
بقطعها من مقطع اصوان لينصبها بازاء العمودين اللذين اقامهما رعمسيس
امام هيكل الشمس في هليوبوليس (المطرية) وكل من هاتين المستلتين
قطعة واحدة من الحجر المعروف بالفرانيت ولا يزال الى اليوم في المقطع
المذكور عمود آخر كان قد شرع في قطعه ثم ترك لاسباب مجهولة . وقد
بقي هناك من ادلة الصناعة والرسوم الاثرية ما يعلم منه كيف كانوا يقطعون
امثال هذه الحجارة وينقلونها . وذلك انهم كانوا يخططون في الصخر رسم
العمود ثم ينقرون نقراً على طول الرسم ويرزون في تلك النقرة قطعاً من
الخشب ثم يسقون تلك الاخشاب الماء فاذا تشربته انتفشت فانفلق الصخر

وتفصل العمود قطعة واحدة فيأخذون في نحته وتسويته . ومتى تم نحته
ونقشه وارادوا نقله يسلكون تحته جذوع النخل حتى تكون بمنزلة عجل
يخرجونها تحته فينتقل عليها حتى ينتهوا به الى ضفة النيل فاذا كان اوان
مبوط النيل انزلوه الى الماء على رمت (خشب يضم بعضه الى بعض
ويركب في البحر) ينونه له وتركوه هناك حتى اذا ارتفع ماء النيل زمان
الفيض حمل الرمت وما عليه فساقوه الى المكان المقصود . وقد نقل
العمودان المشار اليهما على هذا الاسلوب حتى وصلا الى هليوبوليس ومن
هناك رفعوهما على عربتين كبيرتين قد صنعتا من خشب النخل وغيره
وصبوا تحت عجلاتهما الزيت تسهيلاً لجرهما وجرّوا العربتين بالجبال الى
ان بلغوا بهما المكان المعدّ لنصبهما فرفعوهما على قواعد متينة البنيان محكمة
الوضع وقد بقيتا قائمتين في ذلك الموضع ما ينيف على اربعة عشر قرناً

ولما كانت سنة ٢٣ قبل الميلاد امر اوغسطس قيصر بنقل هاتين
المستلتين من هليوبوليس الى الاسكندرية ليزين بهما مدخل قصره هناك
وسماهما الناس مستلي كليوباترا تبعاً لنسبة القصر لانه كان من بنائها ولبنائنا
في الاسكندرية الفأ وخمس مئة سنة حتى انهدم القصر وعفت آثاره وهما
قائمتان في عنان السماء صابرتان على مرّ الحداث الى ان جرفت الامواج ما
بليهما من الساحل وانكشفت قاعدة احدهما وهي التي نحن في ذكرها
فاستمرت الامواج تضربها مدة ثلاث مئة سنة حتى خارت قاعدتها
فقطت الى الارض ولكنها لم تصب بضرر

وفي سنة ١٨٠١ حدثت موقعة بحرية بين الانكليز والفرنسيين في

ميناء الاسكندرية كان الفوز فيها للانكليز فارتأى عسكريهم ان ينقلوا تلك المسلة الى انكلترا وينصبوها تذكاراً لتلك الموقعة فجمعوا بالاكنتساب مبلغ سبعة آلاف جناي وهموا بنقلها على احدى سفن الفرنسيين التي غنموها ولما شرعوا في العمل هاج البحر هياجاً شديداً وجرف البناء الذي كانوا قد وطدوه لها فذهبت اتعابهم ادراج الرياح ثم وافتهم الاوامر بالسفر فتركوها وانصرفوا

ولما رقي الملك جرج الرابع سرير انكلترا وكان ذلك لعهد محمد علي باشا في مصر عرض عليه محمد علي نقل المسلة الى بلاده فامتنع من ذلك لاسباب وقام بعده وليم الرابع فأعاد عليه الامر نفسه وزاد عليه انه هو سيئرها اليه على نفقته الخاصة فابى ايضاً . وبعد وفاة محمد علي باشا عاد الانكليز الى حديث المسلة وعرض امرها في مجلس العموم فنهزم من قال بوجوب نقلها ومنهم من خاف ان يدركها عطب في الطريق فخالف وبقى الامر كذلك بين رغبة اقوام في اجتلابها واعتراض آخرين الى ان ابتاع الارض التي هي فيها تاجر يوناني واحب التخلص منها فكتب سعيد باشا الى انكلترا يلح عليهم بالتعجيل في نقل المسلة والا فاتهم آخر الدهر . واتفق سنة ١٨٦٧ أن كان السير جيمس الكسندر في باريز ورأى المسلة التي اهداها محمد علي للفرنسيين^(١) وهي المنصوبة في الموضع المسمى بساحة الكنكرد فأعجب

(١) هي من مسال الأقصر وقد كانت احدى مسلتين نصبهما رعمسيس الثالث على مدخل قصره في القرن السادس عشر قبل الميلاد . وهبها محمد علي باشا للحكومة الفرنسية سنة ١٨٢٨ وكان نقلها الى باريز على ما يقرب مما فعله الانكليز في نقل مسلة كليو بطرا

بها ولم يلبث ان ارتحل الى مصر فقابل اسمعيل باشا الخديوي الاسبق واتفق معه على اخذها ثم شرع يسعى في جمع مال لنقلها فاستمر على ذلك مدة عشر سنوات

ولما كانت سنة ١٨٧٧ شرع في العمل وتولى امر نقلها مهندس بارع يقال له دكسن على اجر عشرة آلاف جناي . فعمل لها اطواقاً من حديد طوقها بها من الطرف الواحد الى الآخر ثم غلقها من جميع نواحيها بغلاف من اخشاب متينة حتى صارت اشبه بسفينة تستقل بنفسها على ظهر الماء واستغرق تطويقها وتغليفها بالخشب مدة ثلاثة اشهر ونصف . ولم يكن مرفأ الاسكندرية اذ ذاك صالحاً لان تدنو السفن من البر فبقيت المراكب بعيدة ومُدت منها سلاسل حديدية جروا بها المسلة بقوة البخار حتى اُزيلت الى البحر فعامت على وجه الماء ثم ركبوا عليها صاريًا وسكّاناً (دفة) وجهازها بسائر ما تُجهّز به السفن وشدوها الى مؤخر سفينة تسمى اولغا فسافرت بها من الاسكندرية في ٢١ ستمبر سنة ١٨٧٧ . واستمرت في سفرها مدة عشرين يوماً تقطع في الساعة خمس عقدي حتى بلغت بحر بسكاي وهناك ثارت عليها العواصف وجاش البحر جيشاناً عظيماً فانكسر الصاري الذي عليها وخشي ربان الباخرة ان يلحق بباخرته ضرر فقطع الجبال بينه وبين المسلة . ولما هدا البحر استغاثت بحارته بالباخرة فتطوّع خمسة من رجالها

وقد ابتدأت حركة النقل منذ سنة ١٨٣١ فبلغوا بها مدينة رشيد في اواخر سنة ١٨٣٢ ثم سير بها الى فرنسا في اول ابريل من سنة ١٨٣٣ ووصلت الى باريز في اواخر السنة المذكورة . وهي قطعة واحدة يبلغ طولها نحواً من ٢٤ متراً وعليها اثر صاعقة لا يزال ظاهراً على اثنين من اوجيها الى الآن

لا غائتهم وركبوا قارباً وساروا الى جهة المسلة فما كادوا يقطعون الامسافة قليلة حتى جرقهم الامواج وحاول ربان اولنا ان يعود فيقتاد المسلة فاعياه الامر فتركها في مكانها وتوجه الى فلموث . ولبثت المسلة هائمة في عرض البحر حتى انتهت بعد ستين يوماً الى نواحي اسبانيا على بعد تسعين ميلاً من شمالي فرّول ومرّت بها احدى البواخر فاقتادتها الى ميناء فيكو من اسبانيا فلبثت هناك مدة ثلاثة اشهر حتى ارسلت حكومة الانكليز من احضرها فوصلت الى انكلترا في ٢٠ يناير سنة ١٨٧٨ ونُصبت في لندن على احدى ضفتي نهر التمس . انتهى ببعض تصرف

متفرقات

الدغدة - هي كما عرفها بعضهم تجميش في مواضع من البدن كالابط واخلص القدم يهيج له الضحك والعامّة تسميها الزركة والتجانس بين اللفظين ظاهر . وقد وقفنا على نصل في هذا المعنى لبعض اكابر الاطباء فآثرنا تعريبه لما فيه من الفائدة والتنبيه وهذا محصل ما جاء في ذلك الفصل قال

الدغدة حركة ينشأ عنها انفعال عصبي يحدث في اول الامر لدغة الا انه اذا افرط فيه تضايق صاحبه اشدّ التضايق حتى يجد من نفسه ما يحمله على مدافعته باشدّ قوته . ولعلّ تتبع هذا الانفعال في الانسان يكون من افضل الذرائع للوقوف على مبلغ ما يتحمّله كل فرد من اللذة والألم وتعيين

الحذ الفاصل الذي ينتهي اليه احد هذين الوجدانين ويتبدى الآخر . وذلك ان الناس مختلفون في احتمال لذّة الدغدة الى ان تغلب الما الا ان هذا الانقلاب من الغايات التي لا بد منها لما يحدث هناك من الاهتزاز الدماغي حتى تبدل طبيعة الامر تبدلاً فجائياً وتصبح اللذة تهيجاً في اقصى مبالغ الشدة . وقد روي عن أناس من المتقدمين انهم كانوا اذا ارادوا تعذيب المجرمين عذبوهم بالدغدة المتواصلة في اخامص اقدامهم حتى يموتوا

ولما كان الانفعال بالدغدة امراً عصبياً كان اشدّ الناس احتمالاً لها ذوي الاجسام السمينة لان العصب فيهم يكون غائصاً في النسيج الشحمي (الدهني) واضعفهم احتمالاً لها الاطفال والنساء والمهازيل على الاطلاق واصحاب المزاج العصبي حتى ان من هؤلاء من يكاد يأخذ الغشي لمجرد ما تهوي بيده الى احد مغابنه ولو لم تمسه . الا ان هذا التأثير يضعف كلما تقدم الانسان في السن لضعف حسّ العصب مع الكبر اذ قد شوهد كثير من الشيوخ ممن كانوا شديدي التدغغ في حدثان ايامهم اصبحوا لا يجدون له اثرًا . على ان من الناس من يعتاد هذا الامر عمداً تلذذاً به وارتساحاً اليه حتى يروي عن بعض الملوك وغيرهم من ذوي الترف انهم يستخدمون اناساً مخصوصين يدغدغون اخامصهم بريش الطائر فيجدون لذلك لذّة وسروراً

ومن الغريب هنا ان الدغدة اذا كانت بيد الانسان لنفسه لا يشعر منها بما يجده اذا كانت من غيره فالظاهر ان هناك فعلاً كهربائياً بين الشخصين فان دورة الكهرباء تتم على وجوه لم تتوصل الى تمام الوقوف